الفائدة الثامنة:

«رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ»

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، **أَمَّا بَعْدُ**:

جاء عند الإمام أحمد(١) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ**»، والحديث حسنٌ كما ذكر ذلك الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في كتابه «الجامع الصحيح».

ومن هذا تعلم أنَّ الإخلاص مهم في شأن العبادات، فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصًا لوجهه، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:٥]، وقَالَ تَعَالَى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر: ٢].

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(٢).

وكما في «صحيح مسلم»(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**».

فالحديث يُخبر عن صنف من الناس يصومون، ويمتنعون عن الطعام،

---

(١) في «المسند» برقم (٨٨٥٦).

(٢) متفق عليه، البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) برقم (٢٩٨٥).

والشراب، والمفطرات، ويقومون من الليل ما شاء الله أن يقوموا؛ ولكن لا حظ لهم في الأجر لا على صيامهم مع فضيلة الصيام العظيمة، ولا على قيامهم مع فضيلة القيام العظيمة؛ والسبب عدم الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ، أو عدم المتابعة لرسول الله ﷺ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب:٢١].

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(١)، وقال ﷺ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**»(٢)، ومن هذا أيضًا نصوم كما صام رسول الله ﷺ.

توجد أيضًا بعض الأعمال التي تؤدي إلى حبوط أجر الصائم، أو إلى عدم حصوله على الأجر كاملًا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٣).

وقول الزور: ليس هو اللفظ فقط كما يظنه بعضهم، بل شهادة الزور من قول الزور، ومن قول الزور: فعل الزور، شهود الزور، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو زور، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [الفرقان:٧٢].

والنبي ﷺ أخبر عن بعض الأعمال أنها زور وإن لم تكن قولًا، كما في حديث مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «صحيح مسلم»(٤): عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ [آخرَ قَدمةٍ قدمَها] فَخَطَبَنَا وَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ

(١) أخرجه البخاري (٦٣١) عن مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٧) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٣).
(٤) برقم (٢١٢٧).

أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ»، يعني الواصِلةَ في الشَّعرِ، وفي روايَةٍ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «**إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ**».

*** فكل ما خالف الكتاب والسنة فهو زور سواءً قلتَه بلسانك، أو فعلتَه بجوارحك، أو اعتقدته بقلبك،** فالواجب علينا عباد الله أن نحافظ على هذه العبادة بإخلاص العمل لله، وبالمتابعة لرسول الله ﷺ، وبالبعد عن المعاصي، والسيئات، والآثام، والزلات التي تنقص الأجور وربما تبطلها.

والحديث قصير المبنى، عظيم المعنى، وهو خبر من النبي ﷺ، وخبر النبي ﷺ صدق، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يرزقنا الإخلاص، ونعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من حبوط العمل.

يأتي يوم القيامة والإنسان يرجو أن يجد عملًا وإذا بها هباءً منثورًا، كما في حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ** عَزَّوَجَلَّ **هَبَاءً مَنْثُورًا**»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا**»[1]، والسبب أنه ما حفظ نفسه بطاعة الله؛ والسبب أنه ما حافظ على حسناته بالبعد عن محبطاتها من الظلم وغير ذلك من الأمور.

والحمد لله.

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.